الباب الأول

في بيان الحديث المأثور في افتراق الأمة

أخبرنا أبو سَهْل بشر بن أحمد بن بشر الإسفَرَائيني[1]، قال: أخبرنا عبدُ الله بن نَاجيَة[2] قال: حدثنا وَهْبُ بن بَقِيَّه[3]، عن خالد بن عبد الله[4]، عن محمد بن عمرو[5]، عن أبي سَلَمة[6]، عن أبي هُرَيْرة[7]، قال: قال رسول الله ﷺ: **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقَةً، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقَةً، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة[8]».**

وأخبرنا: أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السِّمَذِيّ المُعَدل الثِّقَة[9]، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبَّار[10]، قال: حدثنا الهَيْثَم بنُ خَارِجَةَ[11]، قال: حدثنا

---

(1) بشر بن أحمد بن بشر: محدّث، توفى سنة 370 هـ

(2) عبد الله بن محمد بن ناجية البربريّ البغدادي (... - 301هـ = ... - 914م) من حفاظ الحديث. كان ثقة شيئًا، له «مسند» كبير. تذكرة الحفاظ 2: 239.

(3) وهب بن بقية بن عثمان الواسطي، أبو محمد، يقال له: وهبان: محدث ثقة. من العاشرة. مات سنة 239هـ وله خمس أو ست وتسعون سنة. تقريب التهذيب 2. 337.

(4) خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحّان الواسطي المزني مولاهم: (110 - 182هـ) محدث ثقة ثبت. روى له أصحاب الأصول الستة. تقريب التهذيب 1: 215.

(5) محمد بن عمرو بن وقاص، الليثي المدني: (... 145-هـ) صدوق له أوهام. أحاديثه في الأصول الستة. تقريب التهذيب 2: 196.

(6) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدنى، قيل اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل: (... - 94هـ). ثقة متكثر، أحديثه في الأصول الستة - تقريب التهذيب 2 : 430.

(7) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة: (21 ق. هـ - 59 هـ = 602 - 679م) أكثر الصحابة حفظًا للحديث ورواية له: حيث روى عن النبي ﷺ 5374 حديثًا. وقال ابن تيمية في الرد على المنظقين 446: «صحب النبي أقل من أربع سنين، فأخباره كلها متأخرة». وفي صفة الصفوة 1 : 285 «اختلفوا في اسمه واسم أبيه على ثمانية عشر قولًا».

(8) رواه بألفاظ متفاوتة: أبو داود: كتاب السنة، باب 1. والترمذي: كتاب الإيمان، باب 18. وابن ماجه: كتاب الفتن، باب 17. وأحمد 2: 332، 3: 120 ، 145.

(9) عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السِّمَذي المعدل، أبو محمد: راوية ثقة، من أهل نيسابور، توفي سنة 366 هـ

(10) أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، أبو عبد الله: راوية ثقة، من بغداد، عُرف بالزهد. توفى سنة 306هـ

(11) الهيثم بن خارجة المروزي، أبو أحمد أو أبو يحيى، نزيل بغداد: 000 - 227هـ) مات في آخر يوم من هذه السنة، صدوق. روى له البخاري في صحيحه، والنسائي، وابن ماجه وغيرهم. تقريب التهذيب 2/ 326.

إسماعيل بن عياش[1]، عن عبد الرحمن بن زيَاد بن أنْعَم[2]، عن عبد الله بن يزيد[3] عن عبد الله بن عمرو[4]، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليأتِينَّ على أمتي ما أتى على بني إسْرَائيلَ، تَفَرَّقَ بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملَّةً، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم مِلة، كلهم في النار إلا ملةً واحدةً»**. قالوا: يا رسول الله، وما الملة التي تتغلَّب؟ قال: **«ما أنا عليْه وأصحابي[5]»**.

وأخبرنا القاضى أبو محمد عبد الله بن عمر المالكي، قال: حدثنا أبي عن أبيه، قال: حدثنا الوليد بن مسلم[6]، قال: حدثنا الأوْزَاعي[7]، قال: حدثنا قتادة[8] عن أنس[9]، عن النبي عليه الصلاة والسلام، قال: **«إنَّ بني إسْرائِيلَ افترقت على إحدى وسَبْعينَ فرقَة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة[10]»**.

---

(1) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، أبو عتبة: (106 - 182هـ = 724 - 798) عالم الشام ومحدّثها في عصره. من أهل حمص. رحل إلى العراق وولاه المنصور خزانة الكسوة. وكان ثقة محتشمًا نبيلًا جوادًا. تذكرة الحفاظ 1 : 233، وتهذيب ابن عساكر 3: 39.

(2) عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري الإفريقي: (75 - 161 هـ = 694 - 778م) قاض من العلماء. اشتهر بالجرأة على الملوك وزجرهم على الجور والعسف. أخباره كثيرة، له «مسند» في الحديث جزآن. طبقات علماء إفريقية 27 - 33، ورياض النفوس 1: 96.

(3) عبد الله بن يزيد المعافري، أبو عبد الرحمن، الحُبُلي (000 - 100 هـ) راوٍ ثقة، روى له البخاري في الادب المفرد، ومسلم في صحيحه، وغيرهما. تقريب التهذيب 1: 462.

(4) عبد الله بن عمرو بن العاص: (7 ق، هـ - 65هـ = 616 - 684 م) صحابي، عابد، فارس، كان يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية، وأسلم قبل أبيه، له نحو 700 حديث. طبقات ابن سعد: القسم الثاني من الجزء الرابع 8 - 13، وحلية الأولياء 1: 283.

(5) انظر نفس مظان تخريج الرواية الأولى.

(6) الوليد بن مسلم الأموي بالولاء، الدمشقي، أبو العباس: (119 - 195 هـ = 737 - 810م) ق م الشام في عصره، من حفاظ الحديث له 70 تصنيفًا في الحديث والتاريخ، منها «السنن» و «المغازي». وكان يقال: من كتب مصنفات الوليد صلح أن يلي القضاء تذكرة الحفاظ 1: 278، وميزان الاعتدال 3: 275.

(7) عبد الرحمن بن عمرو، الأوزاعي: (88 - 157 هـ = 707 - 774م) إمام الديار الشامية في الفقة والزهد وأحد الكتاب المترسلين. له كتاب «السنن» في الفقه، و «المسائل» وبقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها. تاريخ بيروت 15، وفيه : «كان الأوزاعي عظيم الشأن بالشام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان».

(8) قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السدوسي البصري: (61 - 118 هـ - 680 - 736م) أحفظ أهل البصرة للحديث، ورأس في اللغة العربية، ومفسر. ضرير أكمه. وقد يدلّس في الحديث. تذكرة الحفاظ 1: 115 وابن خلكان 1: 427.

(9) أنس بن مالك: (10 ق. هـ - 93 هـ = 612 - 712م) صاحب الرسول وخادمه، روى عنه رجال الحديث 2286 حديثًا. طبقات ابن سعد 7: 10ن وتهذيب ابن عساكر 3: 139.

(10) سبق تخريجة.

obeikandl.com

قال عبد القاهر: للحديث الوارد على افتراق الأمة أسانيدُ كثيرة، وقد رواه عن النبي ﷺ جماعةٌ من الصحابة: كأنسِ بن مالك[1]، وأبي هُرَيْرة[2]، وأبي الدَّرْدَاء[3]، وجابر[4]، وأبي سعيد الخدْرِيِّ[5]، وأُبيِّ بن كعب[6]، وعبد الله بن عَمْرو بن العاص[7] وأبي أُمَامَة[8]، ووَاثِلَةَ بن الأسقع[9] وغيرهم.

وقد رُوِي عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الأمة بعدهم فِرَقًا، وذكروا أن الفرقة الناجية منها فرقة واحدة، وسائرها على الضلال في الدنيا والْبَوَارِ[10] في الآخرة.

وروي عن النبي ﷺ ذَمُّ القدرية، وأنهم مَجُوسُ هذه الأمة[11]، وروي عنه ذمُّ المُرْجِئة مع القدرية[12]، وروي عنه أيضًا ذم المارِقِيَن وهم الخَوارج[13].

وروى عن أعلام الصحابة ذم القدرية، والمرجئة، والخوارج المارقة، وقد ذكرهم عليٌّ رضي الله عنه في خُطْبته المعروفة بالزَّهْرَاء، وبرئ فيها من أهل النَّهْرَوَان.

وقد علم كلُّ ذي عَقْل من أصحاب المَقَالات المنسوبة إلى الإسلام أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يُرِدْ بالفرق المذمومة التي هي من أهل النار فِرَقَ الفقهاء الذين اختلفوا في فُرُوع الفقة مع اتفاقهم على أصول الدين؛ لأن المسلمين فيما اختلفوا فيه من فروع الحلال والحرام على قولين:

---

(1) سبق التعريف به. (2) سبق التعريف به.

(3) عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء: (000 - 32هـ = 000 - 652م) صحابي من العلماء الفرسان القضاة، وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظًا على عهد النبي بلا خلاف. روى عنه أهل الحديث 179 حدثًا. الإصابة: ت 6119، وتاريخ الإسلام للذهبي 2: 107.

(4) جابر بن عبد الله الأنصاري الخزرجي: (16 ق.هـ - 78 هـ = 607 - 697م) صحابي فارس. روى له البخاري ومسلم وغيرهما 1540 حديثًا. ذيل المذيل 22، وتهذيب الأسماء 1: 142.

(5) سعد بن مالك الأنصاري الخرزجي، أبو سعيد الخدري: (10 ق.هـ - 74هـ = 613 - 693م) صحابي غزا اثنتي عشرة غزوة. وله 1170 حديثًا. تهذيب التهذيب 3: 479، وصفة الصفوة 1: 299.

(6) أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي (000 - 21 هـ = 000 - 642م) صحابي، كان قبل الإسلام حبرًا يهوديًّا، مطلعًا على الكتب القديمة، ولما أسلم كان من كتاب الوحي، ثم اشترك في جمع القرآن على عهد عثمان له نحو 164 حديثًا طبقات ابن سعد 3، القسم الثاني 59؛ وغاية النهاية 1: 31.

(7) سبق التعريف به.

(8) صديّ بن عجلان، الباهلي، أبو أمامة: (000 - 81هـ = 000 - 7م) صحابي، كان مع عليٍّ في «صفين». له في الصحيحين 250 حديثًا تهذيب التهذيب 4: 420، والإصابة ت 54 : 4.

(9) واثلة بن الأسقع، الليثي الكناني: (22 ق. هـ - 83 هـ = 601 - 702م) صحابي من أهل الصفة له نحو 76 حديثًا. خزانة البغدادي 3: 343. وأسد الغابة 5: 77.

(10) البوار: الهلاك.

(11) رواه أبو داود: كتاب السنة، باب 16، أحمد 2: 86، 5: 407، وابن ماجه: المقدمة، باب 10. وانظر الهامش القادم.

(12) رواه الطبراني عن معاذ ابن جبل قال: قال الرسول ﷺ: «**ما بعث الله نبيًّا قط إلا وفي أمته قدرية ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته، ألا وإن الله قد لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيًّا**». قال الهيثمي: وفيه بقية بن الوليد وهو لين ويزيد ابن حصين لم أعرفه. مجمع الزوائد 7: 204. وعن أنس قال الرسول ﷺ: «**القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ما توا فلا تشهدوهم**». رواه الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة.

(13) رواه أحمد عن أنس، قال: ذكر لي أن رسول الله ﷺ ولم أسمعه منه قال: «**إن فيكم قومًا يتعبدون فيدأبون حتى يعجب بهم الناس وتعجبهم أنفسهم يمرقون من الذين مروق السهم من الرمية**»، رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد 6: 229.

أحدهما: قول مَنْ يرى تصويبَ المجتهدين كلهم في فروع الفقه، وفِرَقُ الفقه كلها عندهم مُصِيبون.

والثاني: قولُ مَنْ يرى في كل فرعٍ تصويبَ واحدٍ من المختلفين فيه، وتَخْطئةَ الباقين، من غير تضليل منه للمخطئ فيه.

وإنما فصّل النبي عليه الصلاة والسلام بذكر الفرق المذمومة - فرق أصحاب الأهواء الضالة - الذين خالفوا الفرقة الناجية في أبواب العَدْل والتوحيد، أو في الوَعْد والوعيد، أو في بابي القدر والاستطاعة، أو في تقدير الخير والشر، أو في باب الهداية والضلالة، أو في باب الإرادة والمشيئة، أو في باب الرؤية والإدراك، أو في باب صِفَات الله عز وجل وأسمائه وأوصافه، أو في باب من أبواب التعديل والتجوير، أو في باب من أبوابِ النبوة وشروطها، ونحوها من الأبواب التي اتفق عليها أهل السنة والجماعة - من فريقي الرأي والحديثِ - على أصلٍ واحدٍ خالفهم فيها أهلُ الأهواء الضالة من القدرية، والخوارج، والروافض، والنجّارية، والجَهْمية، والمجسِّمة، والمشبِّهة، ومَنْ جَرَى مجراهم من فرق الضلال؛ فإن المختلفين في العدل والتوحيد، والقدر والاستطاعة وفي الرؤية، والصفات، والتعديل والتجوير، وفي شروط النبوة، والإمامة - يكفِّر بعضُهم بعضا.

فصحّ تأويلُ الحديث المرويِّ في افتراق الأمة ثلاثا وسبعين فرقة إلى هذا النوع من الاختلاف، دون الأنواع التي اختلفت فيها أئمة الفقة من فروع الأحكام في أبواب الحلال والحرام، وليس فيما بينهم تكفير ولا تضليل فيما اختلفوا فيه من أحكام الفروع.

وسنذكر الفرق التي رَجَع إليهم تأويلُ الخبر المرويِّ في افتراق الأمة في الباب الذي يلي ما نحن فيه، إن شاء الله عز وجل.